Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونرفعه مكانا عليا فوق زمرة النقاد العالميين ، ولا نسمع بشاعر أو كاتب من أعلام الأدب والفكر فى اللغات الأجنبية إلا ذهبنا نلاحقه ونطارده فى كل ما يصل الينا من كتبه[٣٩] » .

ولسنا نذهب بعيدا فى تعليل هذه الظاهرة عند العقاد فنقول إنه أراد أن يضللنا عن مصادره ، ويمكن أن نلتمس التعليل فى موقف العقاد منذ فترة مبكرة من حياته من الاحياء والاحيائيين ، هذا الموقف الذى زوده بحساسية مفرطة تجاه القديم . وهل كان يصح أن يهاجم العقاد شوقى وأصحابه ثم يعلن عن مشاركته إياهم فى المنابع والأصول القديمة .

ذلك كان عود الرواد إلى قضية اللفظ والمعنى فى دراستهم للشعر عود ترى فيه تراثنا النقدى القديم يعمل عمله هنا أو هناك فيما ردده الرواد من أفكار نقدية مميزة ، ويبقى أن نؤكد أن الرواد كانوا يسلمون إذا هم استطاعوا الخروج من أسر التراث النقدى ـ بأن للغة الشعر طبيعة خاصة تتجاوز اللفظ وتتجاوز المعنى ، وأن الشعر نفسه حياة خاصة لا تخلو من أسرار ولا تقوم بغير وهم . ولكنهم فى جملتهم عندما يتوقفون أمام الشعر فى دراسات تطبيقية يتخلف ذلك النظر إلى لغة الشعر الخاصة وحياته الخاصة .

إن طه حسين الذى يقول :

« وقد يكون اللفظ صحيحاً ، ولكن ليس كل صحيح جيداً ملائماً للغة الشعر[٤٠]

هو نفسه الذى يقسِّم الشعر أنصافاً وأثلاثاً وأرباعاً ، كما ينقل عن الفرنسيين فى مثل يضربونه للنقد البلاغى الحكمى ، وهو نفسه الذى يعترض على شعر على محمود طه فى قوله : « يعرق حد السيف من لحمه » فيقول : ... فالذى أعرفه أن العظم هو الذى يعرق إذا ما أخذ ما عليه من اللحم ، فأما اللحم فإنما يشق أو يقطع أو يمزق أو ما شئت من هذه الأفعال التى تلائمك[٤١] » طه حسين فى هذا النطبيق قريب كل القرب من نقاد أبى تمام الذين لم يسنسيغوا للدهر أخدعا ، ونقاد المتنبى الذين رفضوا قلوبا للطيب وفؤاداً للزمان .

---

(٣٩) العقاد ، مقدمه سيل الحياة للمازنى ، ص ٤ .

(٤٠) طه حسين حديث الاربعاء ٣ ـ ٩١ .

(٤١) طه حسين ، حديث الأربعاء ، ٣ ـ ١٧٢